العولمة والتغير الاجتماعي والثقافي [مجتمع الديوانية أنموذجاً] دراسة انثروبولوجية

م . شذى نجاح بلاش
جامعة القادسية/ كلية الآداب

ملخص

لقد شهد قطرنا العراقي تغييرات كبيرة ادت الـــى نقلـــة اجتماعيـــة واقتصـــادية وحضارية كان لها اثارها العميقة على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والادارية من ناحية وعلى سلوك الانسان العراقي الجديد من ناحية اخرى وفي ضوء ما اصاب الانساق الاخيرة من تغيرات اساسية اجتماعية واقتصادية وسياسية في العراق عموما وفي منطقة الدراسة على وجه التحديد.

جاء هذا البحث ليلقي الضوء على جوانب التغير الاجتماعي والثقافي في منطقـــة الدراسة. وكما يبدو واضحا الان فان ليست ثمة دراسات علمية تناولت مدينـــة الديوانيـــة وفق قواعد علم الاجتماع والانثروبولوجيا الحديثة. وقد تمثل هذه الدراسة بداية لدراسات اجتماعية مكملة وعلى نطاق اوسع في المستقبل لقد زارت الباحثـــة جميـــع المؤسســـات والمنظمات الاجتماعية ذات العلاقة. فضلا عن استعانتها بالملاحظة والملاحظة بالمشاركة مع الافراد والجماعات المختلفة في منطقة الدراسة .

مقدمة

لقد شهد مجتمعنا العراقي تغييرات كبيرة ادت الى نقلة اجتماعية واقتصادية وحضارية كان لها اثارها العميقة على المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والادارية من ناحية وعلى سلوك الانسان العراقي الجديد من ناحية اخرى وفي ضوء ما اصاب الانساق الاخيرة من تغيرات اساسية اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية في العراق عموما وفي منطقة الدراسة على وجه التحديد.

لقد كان الانسان يقف عند مرحلة ما يسمى بالحداثة بملامحها الخاصة وتوصيفاتها المختلفة فاذا به يفاجئ بالبحث عن مصطلحات جديدة (ما بعدية) ويستشعر ان فقدان الانسان لإنسانيته سوف تجعله يبحث عن القيم الاخلاقية التي فقدها خلال مرحلة الحداثة .لقد تغير الحال وتبدلت الاوضاع واصبح عالم اليوم لا يعرف حدود الزمان ولا ايكولوجية المكان .تختفي العلاقات المباشرة بين الناس وتتحول الى تشابك معقد عن بعد عالم ما بعد حداثي غاية في التسارع بغير ضوابط معيارية ثابته .

وبظهور المتغيرات الدولية المتسارعة والمهمة وخاصة (العولمة) بوصفها اهم مراحل النشاط الانساني المتطور في جوانبه الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية والسياسية وغيرها ، دخلت مفاهيم الحياة الانسانية عهداً جديداً من التداخل والتفاعل مع مفردات (العولمة) المختلفة وبأدواتها المتعددة ، ومن ثم كانت هناك إفرازات واثأر كبيرة وواسعة عكستها (العولمة) وما تزال على ممارسة الانسان لحقوقه المختلفة .

وهكذا ، فان (العولمة) ، لم تكن تؤثر في إعمال فئة دون اخرى من حياة الانسان المختلفة ، بل ان آثارها امتدت لتشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية وما

يعرف بالحقوق (الجماعية) للإنسان ،هذا وكان مجتمع الديوانية يعيش حالة من العزلة الثقافية أسوة بالمحافظات الأخرى وبعد امتلاك الوسائط الحديثة التي تتحكم في بناء الثقافات الانسانية

انه في الواقع لتغَير هائل ونقلة نوعية كبيرة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كافة فهو تغير يجلب الانتباه ويستحق الدراسة ويستدعي البحث عن تلك العوامل الفاعلة التي تسببت في أحداث هذه التغيرات وعن تلك المعوقات التي لطالما وقفت عائقا وعملت على تأخير التغير والحد من تأثيراته وعن تلك النتائج السلبية التي افرزتها بعض جوانب التغيير ومن هنا ومن كل هذه الأوجه الحياتية وتداخلاتها انبثق بحثنا هذا هادفا نحو هذا الطموح في الكشف عن الحقيقة خدمة للعلم والمجتمع وبروح من الموضوعية والدقة العلمية والله الموفق....

المبحث الأول

مشكلة البحث – هدف البحث – أهمية البحث

أولا: مشكلة البحث

أن مشكلة هذا البحث تتمحور حول التغيرات التي جرت في حياة مدينة (الديوانية)*[1] نتيجة تغلغل العولمة في حياتهم اليومية ، وبما انطوت عليه هذه التغيرات من أبعاد في العلاقات والتكوينات الاجتماعية والسلوك الثقافي وما نتج عن التغير من نتائج ايجابية وسلبية .

ثانيا :هدف البحث :

يهتم الباحث الاجتماعي او الانتروبولوجي بدراسة المجتمع وذلك عن طريق ملاحظة مقدار تأثير عوامل التغير في البناء الاجتماعي واختلافها سواء من حيث طبيعتها وشدتها ام مدى تأثيرها في البناء الاساسي للشخصية وتوجيه سلوك الافراد والجماعة ومن ثم المجتمع المحلي .

1- يهدف هذا البحث الى دراسة طبيعة التغير الاجتماعي في مدينة الديوانية من حيث عوامله وظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

2- كما يهدف هذا البحث الى بيان أشكال العلاقات الاجتماعية التي تشكلت خلال التغير وطبيعة التكيف والتعديل الذي جرى على النظم الاجتماعية.

3- بيان ما هي القيم المتغيرة والقيم الجديدة؟

4- يهدف هذا البحث أبراز الجوانب الايجابية والسلبية التي أفرزتها العولمة .

ثالثا:- أهمية البحث:

أن الأهمية هذا البحث تتأتى من كونه يحاول أن يدرس واقعا اجتماعيا وثقافيا ذي طبيعة تقليدية (قبلية ودينية وتراثية)تمثل أنواعا من التغيرات في علاقاته الاجتماعية وتشكيلات نظمه ومسارات سلوكه الثقافي .وكذلك تحديد اهم التغيرات الاجتماعية التي طرأت على المدينة ومتابعة مسار هذه التغيرات مستقبلا لكي نتمكن الافادة منها في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية. يحاول أن يتوصل الى مختلف الجوانب الايجابية التي حققتها العولمة كما انه يحاول أن يكشف ما نجم عن العولمة من نتائج سلبية محاولاً أن

يؤشر وجودها في منطقة البحث . وايضا التعرف على اهم عوامـــل التغيـــر وطبيعتهـــا وتأثيرها في مجتمع الديوانية علما ان التغير يحدث في الداخلي
والخارجي مخططا كان ام غير مخطط له ومعرفة مقدار ملاءمة هذا التغير لعملية التنمية في القطر.

منهجية البحث :

يعرف المنهج بانه الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة موضوع البحث وقد استعملنا في دراستنا مناهج عدة:

أ- المنهج الوصفي:

يعد المنهج الوصفي من ابرز المناهج استعمالا في الدراسات الانثروبولوجية اذ يقوم بإعطاء صورة تفصيلية دقيقة للظاهرة المدروسة في المجتمع الذي يعيش فيه الباحث في ظروف الحاضرة او الآنية([2]) كذلك يستهدف المنهج الوصفي دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة او موقف او مجموعة من الناس او مجموعة من الإحداث او مجموعة من الأوضاع([3])،
واستخدم الباحث هذا المنهج بهدف متابعة ووصف ظاهرة العولمة ، وربطها بما تميزت به ثقافة المجتمع من طرق وحلول لمجابهة التغير الاجتماعي .
ان طبيعة دراستنا تستدعي استخدام هذا المنهج لتقرير ايديولوجية مجتمع الدراسة في إطار تفاعلها مع البنية الثقافية التي تحتويها وذلك من خلال الدراسة الميدانية للمنطقة ، ذلك ان البحث عن اغوار الواقع المستهدف يستلزم في البداية وصفه وصفا دقيقا في ضوء الحالة الراهنة ، وهو ما ينسجم وتقنيات المنهج الوصفي وفي خطوة تالية ننتقل الى مستوى التحليل والتفسير لاستخلاص دلالات الظاهرة المدروسة ، في وصف مظاهر التغير في مجتمع الدراسة في صورته الآنية.

منهج الفهم الذاتي :

وهو ذلك المنهج الذي يؤكد محاولة فهم الثقافة وطبيعة المجتمع أنفســـهم لثقـــافتهم وفي الوقت نفسه سيكون الباحث جزءا من وسائل البحث حيث سيحاول بوصـــفة أنســـانا اجتماعيا أن يتدخل في محاولة فهم مواقف الناس والكيفية التي ينظرون بها الى ثقافتهم [4].

ثانياً – في تحليل الظاهرة :

إذا ما تناولنا مفهوم العولمة من حيث المحتوى ، فسنجد أن هناك تعاريف كثيرة عكست رؤىً وتيارات مختلفة ، فيها الرافض لها تماماً ، وفيها القابل بها على علاّتها ومثالبها، وهناك اتجاه يدعو إلى تحليل الظاهرة ومحاولة الاستفادة من إيجابياتها وتجنب ما فيها من سلبيات .

ففيما يخص **وجهة النظر الأولى** ، ترى أن العولمة تشكل تهديداً للعالم عامة وللجنوب خاصة ، بما فيها من تهديد للهوية القومية والدينية ولسيادة الدولة الوطنية ووحدتها ، من خلال غزو وسائل الاتصال الجمعي بالأقمار الصناعية وثقافة الانترنيت وأدوات التعامل الاقتصادي والدبلوماسي والعسكري من قبل الدول الكبرى [5] . ويقول المفكر الفرنسي (روجيه غارودي)، ان العولمة هي : (نظام يمكن الأقوياء من فرض دكتاتوريات لا إنسانية تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق)[6].

أما **وجهة النظر الثانية** ، فهي ترى العولمة من زاوية الضرورة أو الحتمية ، أي لا خيار غير التعامل معها بوصفها واقعاً مفروضاً من الخارج ومن أعلى ، فهي ، عولمة جبرية يتجلى فيها المنهج العالمي الموحد للأنعتاق من التخلف وولوج طريق التقدم ، إذ ليس بمقدورنا حتى التفكير في مواجهتها بالفعل فمن أراد التقدم فهذا هو المسلك [7] . وغالباً ما ينظر الى العولمة في هذا السياق ، من زاوية الحداثة بوصفها ممثلة للمنظومة القيمية الغربية ولمنجزاتها المادية وخاصة التكنولوجيا المتطورة [8] ، ومن ثم فهي تجسيد لتاريخ الرأسمالية في مرحلتها الشمولية وتحولٌ من الرأسمالية التجارية والصناعية إلى الرأسمالية الكوكبية عابرة الحدود والشمولية الانتشار [9] .

أما الاتجاه الثالث ، فيرى أن العولمة تفتح فرصاً جديدة وخاصة لدول العالم الثالث من شأنها تعزيز تطوره الاقتصادي والتكنولوجي ، وانه من الممكن الاستفادة من هذه الفرص في حدود تزيد أو تنقص ، حسب مقدرة البلد المعني أو استعداده للتعامل مع ظاهرة العولمة[10].

مفهوم العولمة :

أولاً : العولمة .

العولمة هي مصطلح مشتق من كلمة (GLOBAL) لصفة الاسم ، والاسم (GLOBE) والتي تعني كوني أو عالمي أو دولي ، وفي هذا تأكيد لما أشار أليه تعريف صندوق النقد الدولي للعولمة بأنها تعني التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود ، إضافة الى تدفق رؤوس الأموال الدولية ، والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم . [11]

والعولمة هي تعبير عن انسحاق الإنسان في سطوة الآلة ، وذوبان الفرد في التقدم العلمي ، وانسلاخ الإنسان في تمركز رأس المال ، وسيادة القيم الاستهلاكية والربح والازدهار والتربح الانفرادي ، والبقاء للأقوى مقابل انعدام القيم الايجابية الإنسانية والأخلاقية في إطار الاستهلاك الثقافي للمجتمعات والشعوب والدول والقوميات . وفي هذا الإطار يمكن القول ، بأن العولمة هي مجموعة متكاملة ومنظومة مترابطة من العلاقات النفعية والمصالح الشخصية المتبادلة القائمة في التاريخ المعاصر . [12]

وعندما نقول إن العولمة تعني خضوع البشرية لتاريخ واحد فهذا يعني أيضاً أنها تجري في مكانية ثقافية واجتماعية وسياسية موحدة أو في طريقها للتوحيد . فالعولمة إذن يمكن تلخيصها في كلمتين ، كثافة انتقال المعلومات ، وسرعتها الى درجة أصبحنا نشعر إننا نعيش في عالم واحد وموحد أو كما قال (امكلوهان) صاحب أول محاولة مهمة عن العولمة : في قرية كونية ، بما توحي به كلمة القرية من علاقات قرابة وجوار ومحدودية في المكان والزمان ، وكما هو الحال في القرية الصغيرة ، فإن كل ما يحصل في بقعة ينتشر خبره في البقعة المجاورة ، وكل ما يحدث في جزء يظهر أثره في الجزء الآخر.[13]

ثانياً : طريقة التفكير و مصادر الحصول على الوعي .

أ – طريقة التفكير .

خلق الله الإنسان مفطوراً على التفكير بما منحه من قوة عاقلة ومفكرة ، لا كالعجماوات ، ولكن مع ذلك ، نجده كثير الخطأ في أفكاره : فيحسب ما ليس بعلة علة ، وما ليس بنتيجة لأفكاره نتيجة ، وقد يعتقد بأمر فاسد أو صحيح من مقدمات فاسدة ،

وهكذا فالإنسان دائماً بحاجة الى ما يصحح أفكاره ويرشده الى طريق الاستنتاج الصحيح، ويدربه على تنظيم أفكاره وتعديلها . [14]

والإنسان في بداية حياته يعالج الأمور الحياتية بالأسلوب العشوائي وهو الأسلوب الوحيد المتبع عند الأطفال للتفكير ، فهم منذ بداية إدراكهم يتفهمون العالم على أساس النماذج والأشكال ويعتمدون على الإحساس والمشاعر المحسوسة ، ولكن عندما يتعلمون اللغة ويتعلمون معها عدم الأخذ بعين الإعتبار حدسهم الآني وتفاعلهم وغالباً ما تلعب طريقة التعليم دوراً سلبياً ويبدأ الطفل بالاستعانة بالتحليل المنطقي ويتحول الى المنطقية بالعلاقة مع العالم المحيط . [15]

وقد أنقسم المفكرون إزاء مصادر الحصول على المعرفة الإنسانية والتي هي أساس التفكير الى قسمين ، الأول آمن بأن المعرفة البشرية ذات أساس عقلي ، وفيها جانب قبلي يتوصل إلية الإنسان بصورة مستقلة عن الخبرة الحسية والتجربة . أما القسم الثاني فقد آمن بأن التجربة هي الأساس العام الوحيد الذي يمون الإنسان بكل ألوان المعرفة التي يزخر بها الفكر البشري ، ولا توجد لدى الإنسان أي معارف قبلية بصورة مستقلة عن التجربة ، وحتى ما يبدو في أعلى درجات التأصل في النفس البشرية من قضايا الرياضة والمنطق نظير 1+1=2 ، يرجع في التحليل الى التجربة التي عاشها الإنسان على مر الزمن . [16]

والتفكير هو نشاط عقلي لمعالجة موقف حياتي بطريقة علمية متكاملة ومتفاعلة ضمن إطار من الخطوات المتتابعة ، وهو الفحص بكفاءة عالية المعتقدات والمقترحات في ضوء الشواهد التي تؤيدها الحقائق المتصلة بها بدلاً من القفز الى النتائج ، وهذا يفترض وجود ثلاث جوانب للتفكير هي : [17]

1. الحاجة الى أدلة وشواهد تدعم الآراء والنتائج قبل الحكم على صدقها .
2. تحديد أساليب البحث المنطقي التي تسهم في تحديد قيم الأنواع المختلفة ووزنها من الأدلة وأيها يسهم في التوصل الى نتائج مقبولة .
3. مهارة استخدام كل الاتجاهات والمهارات السابقة (كون التفكير مهارة يمكن تعلمها وتعليمها) .

وإن قدرة الإنسان على التفكير وجدت مع وجوده على الأرض ، وإن استخدام العقل واجب شرعاً بدليل ما جاء في الحديث القدسي عندما خلق الله تعالى العقل أمره اقبل فاقبل ... ادبر فادبر ... ((وعزتي وجلالي بك أثيب وبك أعاقب)) . وتفكير الإنسان بدأ أسطورياً خرافياً ، إذ لجأ الى الخرافة والأسطورة في تفسيره لظواهر الحياة وإحداثها وتطور التفكير بتطور الإنسان من خلال التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية والثقافية .. ويستدل من الحادثة التاريخية التي ذكرت في القرآن الكريم عن النبي إبراهيم الخليل عليه السلام حيث استخدم التفكير المنطقي والعقلي في إثبات بطلان عبادة الأصنام إذ إنه كان يؤمن بوجود الخالق العظيم الواحد الأحد ، وأخذ يستدل ببعض الظواهر الطبيعية ومن ثم استبعاد الفروض غير المقبولة للوصول الى وحدانية الخالق جل وعلا ، فضلاً عن إن نفس التفكير يعد عبادة . [18]

والتفكير بهذا المعنى مهارة يمكن اكتسابها وتعلمها ، وكذلك تطويرها ، فعلينا وضع عناصر التفكير قيد التساؤل من خلال استخدام معايير عقلية صريحة بالإجابة عن الأسئلة المبنية على المعايير الفكرية وهي فطرية الى درجة كبيرة عندما يتم التعبير عنها بصور واضحة وهذه الأسئلة مجموعة متداخلة من المعايير التي يتوجب على كل العمليات التفكيرية أن تتفق معها بهدف الوصول الى التفكير الجيد .

ب- مصادر الحصول على الوعي .

بما إن قضية الوعي هي عملية مكتسبة للإنسان ، فهنالك ثمة مصادر مختلفة للحصول على هذا الوعي ، بحيث أصبحت عديدة ومتنوعة . ويعود هذا التنوع الى كون مجال المعرفة الإنسانية مجال واسع وكبير .

ويعد الكتاب من أبرز مصادر الحصول على الوعي والثقافة والتربية لأنه الأداة الأساسية في إتقان أي موضوع ، فهو يؤدي دوراً استثنائياً في الحياة المعاصرة ، فالخبرة والمعرفة تنتقلان من جيل الى جيل بواسطة الكتاب ، [19] وإن شراء الكتب أو استعارتها أصبحت مسألة ضرورية في بناء مستوى الوعي عند الإنسان .

وتعد المؤسسات التربوية كالمدرسة والجامعة وما سواها من المؤسسات مصدراً آخراً من مصادر التزود بالوعي ، ولعلها من المصادر المهمة من خلال البرامج التعليمية التي تتضمنها ، فقد عرف (بيج Page) الوعي بأنه مجال الخبرة والمعرفة الذي ينبغي أن يكون شائعاً بالنسبة لجميع الطلبة في المؤسسات التربوية . [20]

كما يجوز لنا في هذا المجال أن نعد العائلة والمجتمع مصدران آخران من مصادر التزود بالوعي وضخه الى الأفراد ، وذلك بحكم اجتماعيتنا كوننا اجتماعين نؤمن بأن للعائلة والمجتمع دور كبير في التأثير على حياة الفرد من خلال العمليات الاجتماعية المختلفة كالتنشئة الاجتماعية ، والقواعد والقوانين الضابطة لسلوك الأفراد ، والعادات والتقاليد ... الخ [21]

ولكن يجب أن لا ننظر الى المجتمع من حيث أنه يعلمنا حرفة أو مهنة معينة ، بل من حيث أننا نستطيع أن نستغله لتثقيفنا الذاتي ، والمجتمع العصري الحسن يزودنا بالكثير من وسائل التثقيف [22] ، ولهذا السبب كثيراً ما نجد فيلسوفاً عظيماً في أوربا لم يتعلم في جامعة ، بل إن تعليمه في المدرسة كان ناقصاً بعض الأحيان ، فهذا مثلاً (هربرت سبنسر) الفيلسوف الإنكليزي لم يحصل على تعليم ابتدائي كامل ، وكذلك (برنارد شو) أيضاً ، بل يمكن ذكر عشرات الزعماء من الساسة والأدباء والفنانين ممن لم يتعلموا في مدرسة أو جامعة ، ولكن المجتمع المتطور الذي عاشوا فيه هيا لهم جامعة كبرى من الكتب والمجلات التي درسوها فنمت في أذهانهم وحصلوا منها على النضج الثقافي الذي ربما لم يبلغه خريجو الجامعات . [23]

وتعد وسائل الإعلام والاتصال مصدراً آخراً من مصادر تنمية الوعي عند الإنسان ، وقد ساعد التقدم العلمي والتكنولوجي على زيادة وسائل الاتصال وسهولة اقتنائها وانتشارها واستخدامها ، بحيث أصبحت كثيرة ومتنوعة ، وقد يكون الاتصال بين المرسل والمتلقي مباشرة كما في وسائل الاتصال السمعية والتي مجالها الإذاعة والتلفزيون والانترنيت ، ويتعداها الى مجالات كثيرة كالسينما والمسرح أو المحاضرات والندوات والسمنارات في الجامعات ...الخ ، وقد يحدث الاتصال بين المرسل والمتلقي بصورة غير مباشرة كما في نقل الأفكار عن طريق الكتب والمجلات والروايات والدوريات ...الخ . [24] إذن فوسائل الاتصال الجماهيرية لها تأثير مباشر على مستوى الوعي عند الأفراد ، حيث تؤكد الأدلة العلمية أن معظم وسائل الاتصال فعالة في تكوين الآراء والاتجاهات حول الموضوعات التي لا يوجد لدى الفرد رأي تجاهها ولا تنجح في تغيير اتجاهات الأفراد حول القضايا التي كونوا موقفاً إزائها من قبل إلا نادراً . [25]

ثالثا: التغير البنائي:

أن التغير البنائي هو ذلك التبدل أو التكييف أو التغير الذي يحصل في أنساق البناء الاجتماعي أو في علاقاتها بعضها ببعضها الأخر .

أن مونتسيكيو كان من أوائل من أشار الى التغير البنائي فهو يرى أن كل شئ في المجتمع يرتبط بالشئ ألاخر ،واذا ما تغير جزء من كيان المجتمع فانه يؤثر على الأجزاء الأخرى أو ما يسميه هو(التلازم)Covariation كما جاء في كتابه الشهير (روح القوانين)[26] ولاسيما انه يوحي بوجود قوانين اجتماعية التي يقصد بها (العلاقات الضرورية النابعة من طبيعة الأشياء، وان كل شيء في المجتمع وما يحيط به يرتبط ارتباطاً وظيفياً).

أن من الضروري الاشارة كذلك الى أوكست كونت الذي له رأيه حول التغير الاجتماعي فهو يرى أن هنالك قانونين يتحكمان في الوجود الاجتماعي وهما قانون الستاتيكية أو الثبات الذي يحافظ على وجود كيان المجتمع مستقرًا متماسكاً ،وقانون الديناميكية أو الحركية الذي يوجه التغير الاجتماعي[27] .

أما لوسي ماير فأنها تشير الى أن النظرية الوظيفية تطورت لدى مالينوفسكي من تشبيه سبنسر ودوركايم المجازي للحياة الاجتماعية بأعضاء جسم الكائن الحي الى موقف هو انه (لكي يوجد كيان اجتماعي فلابد من وجود نظم معينة تنظم العلائق الاجتماعية الأساسية ولكن بدا للبعض أن مالينوفسكي يشير بهذا الى صعوبات تغير البناء الاجتماعي)[28].

أما رادكلف براون فهو يرى أننا في علم الاجتماع المقارن يجب أن نتعامل مع الاستمرارية (Continuity) والتغير(Change) الحاصلين في شكل (Form) الحياة الاجتماعية[29].

انه لمن الطبيعي فان رادكلف براون يعني بكلامه هذا (عندما يقول التغير في شكل الحياة الاجتماعية) فانه يعني التغير في البناء الاجتماعي .

أن دراسة الداينميكيات الاجتماعية تركز على تأسيس عموميات (Generalization) حول كيفية تغير الانظمة الاجتماعية ويقوم ذلك على أقامة الترابط الدقيق ما بين تلك السمات في الحياة الاجتماعية التي اذا ما حصل تغير في بعضها فانه يؤدي الى التغير في البعض الأخر[30].

المبحث الثاني : العولمة والثقافة .

ثالثاً – العولمة الثقافية :

إن الإنسان ، هو نقطة الالتقاء بين الطبيعة والثقافة ، والثقافة هي أرقى مظاهر الطبيعة الإنسانية وهي تمثل المثل العليا التي اتخذتها الطبيعة البشرية في سعيها الى تحقيق التقدم والكمال الإنساني ، ومن ثم فانه من الطبيعي أن تكون هذه المثل قد مرت بتغيرات ومراجعات كثيرة نتيجة التغيرات العلمية والتقنية السريعة والمتنوعة ، وقد تجلت هذه المراجعات ، على صعيد المثل العليا لثقافة المجتمع والمثل العليا للثقافة الإنسانية[31].

ولما كانت الطبيعة الإنسانية ذات خاصية متنوعة ومميزة ، فان قيم المجتمع الإنساني وافكاره ومثله وعاداته تختلف باختلاف أفراده وبيئاته الاجتماعية ومن ثم فان هناك ثقافات متعددة متقاربة ومتباعدة ، شأنها شأن التطور الإنساني بجوانبه العلمية والتقنية ، وان كان قسم منها باقياً في أطره التقليدية لدى بعض القبائل في أفريقيا .

والمقارنة التي نقصد هي ما تتعلق بما تسعى إليه (العولمة) من خلق وبلورة (ثقافة كونية) شاملة لكل البشر مستعينة بإفرازات الثورة العلمية والتقنية التي حولت المادة الثقافية من المكتوب إلى (السمعي – البصري) ، إذ كان توزيع هذه المادة الثقافية الجديدة (الصورة) ، مقصوراً على المجال الوطني لبلد الإصدار ، وكان توسيع مجال التوزيع ، وقفاً على إبرام العقود وشراء المنتجات الإعلامية ، أما في ظل العولمة ، فصار بإمكان بث ، هذه (الصورة) ، أن يصل إلى مجالات جغرافية تقع خارج حدود بلد الإصدار ، وان ينتقل بالوطني والقومي إلى حال من (العالمية) تضيع فيها الحدود بين جغرافية ثقافة أمة ما والجغرافية (الكونية) [32] .

وعلى الرغم من ذلك ، فان ما تسعى إليه (العولمة) في بعدها الثقافي ، لا يخلو من صعوبات كبيرة ، طبيعية ، ترتبط باختلاف بني البشر بعضهم عن البعض الآخر وخصوصية ثقافاتهم ، وتاريخية ، ترتبط بنشأة المجتمعات الإنسانية وتطورها على اختلاف حضاراتها ، ومن ثم فان السعي الى بناء نظام ثقافي عالمي جديد ، لا بد ان يصطدم باختلاف الثقافات وخصوصياتها مقارنة بما حققته العولمة وما تحاول أن تستكمل بنوده في المجال الاقتصادي عبر سيادة النظام الرأسمالي . وكما يقول أحد الباحثين فان :

(العولمة تعكس مظهراً أساسياً من مظاهر التطور الحضاري إلى جانب ما تعبر عنه أيديولوجياً من إرادة الهيمنة) [33].

وإزاء التطور التقاني لا سيما في مجال الاتصالات (الفضائيات ، الكومبيوتر ، الانترنيت ، البريد الإلكتروني) لم يعد أي مجتمع قادراً على العيش ، منعزلاً عما يجري والذي يهيمن عليه اقتصاد السوق والفلسفة الواقعية وإتاحة المجال أمام الثقافات ، لكي تتفاعل مع بعضها البعض من جانب ، وتنمية ثقافة استهلاكية (كونية) تشمل وجبات الطعام السريعة والملابس والأزياء والصحون اللاقطة (الستالايت) واقتناء الهاتف النقال والجلوس قبالة الشاشة الى التنقل في أنحاء المعمورة من جانب آخر [34] .

وعلى الرغم من أن هذا النظام التقاني الجديد (السمعي – البصري) ، ليس مجرد تقنية للتلقين فحسب ، وانما هو أيضاً كيفية جديدة لوعي العالم والتعبير عنه [35] ، لذا نجد أن جانباً كبيراً من الباحثين ، يشير إلى أن أيديولوجية العولمة تطرح حدوداً (غير مرئية) ترسمها الشبكات العالمية بقصد الهيمنة على الاقتصاد والأذواق والفكر والسلوك ، بدلاً من الحدود الثقافية الوطنية والقومية [36] .

المبحث الثالث :الاطار الميداني

العولمة ومجتمع الديوانية .

تمهيد

لقد برزت آثار العولمة على المجتمعات بشكل واضح خلال فترة التسعينات من القرن المنصرم ، وظهر تأثيرها في واقع الحياة اليومية ، الأمر الذي أدى بالكثير من المفكرين والباحثين الى تناول هذه الآثار المختلفة ، والتي ارتبطت تاريخيا في نشأتها بالتغيرات الحادثة في النظام العالمي ، وسيطرة الغرب الأمريكي والأوربي على مقدراته وحركته وأحداثه .

وبالنظر للعزلة الكبيرة التي عاشها مجتمعنا أبان فترة الحكم البائد ، لم تظهر عليه آثار العولمة بشكل كبير في تلك الحقبة ، ولكن رغم كل وسائل التعتيم والرقابة الصارمة على الإعلام والاتصال والفكر وغيرها من آليات ومصادر تغلغل العولمة ، استطاعت أن تنفذ وتمد شراكها نحو البناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، فأخذت مؤسسات الدولة

الرسمية وأجهزتها المعنية تخطط لمواجهة العولمة والحد من آثارها التي كان يعتقد بأنها هدامة وسلبية في جميع أوجهها ونشاطاتها .

ثانياً : العولمة وبعض أنماط الحياة في مجتمع الديوانية .

في ضوء ما تم طرحه فيما سبق عن الآلية التي من خلالها دخلت العولمة الى مجتمع الديوانية ، فإنها بالتالي لا بد وأن تحدث نوعاً من التغيير في أنماط الحياة الاعتيادية ، ولعل من أبرز هذه الأنماط هو ما يتمثل في أساسيات العيش في أبسط أشكاله متمثلاً في مستويات الطعام واللباس ، وصولاً الى مستوى الذوق العام وكل ما يتصل بالحياة من أنشطة وسلوك .

وفي إطار ملاحظتنا لما حدث من تغييرات في مجتمع الديوانية والتي نعتقد بأن للعولمة كان لها فيها اليد الاطول ، فقد فرضت العولمة نماذج وأنواع للحياة تختلف عن السابق ، ومنها تغيير ثقافة الطعام والغذاء ، واعتماد الفرد الديواني على الأطعمة الجاهزة والتي غالباً ما تكون مستوردة ومصنعة في الخارج ، وهو نموذج جديد للحياة لم يألفه هذا المجتمع من قبل ، فليس ثمة شك من إن ثقافة الوجبات السريعة التحضير تعد آلية هامة من آليات (العولمة) وإنها تدمج بصورة متعاظمة شرائح اجتماعية وفئات عمرية في نمط كوني واحد وهو (مجتمع القرية الكونية) .

وهناك أيضاً ثقافة المحمول تلك الظاهرة الخاصة والواسعة الانتشار بالمحافظة ، وهي بلا شك ليس جديدة على مجتمع الديوانية فحسب بل على مستوى العراق بكل مدنه وقراه، وقد انتشرت هذه الثقافة بين قطاعات الشباب بصفة خاصة ، وبات امتلاك النقال ليس لمجرد الاتصال والتواصل وإنما لأسباب ودوافع أخرى كالتسلية والترفيه وتبادل كلمات الحب والغزل ، أو لأجل التمييز الاجتماعي ورسم صورة وهمية للذات من خلال حيازة المحمول من النوعية المميزة مما يدفع الشاب نحو الاعتقاد بأنه أمتلك معنى ورمز اجتماعي مكنه من المشاركة في الحياة الحديثة.

إن دخول العولمة للمجتمع بهذه الصورة السريعة والمفاجئة ، قد أفقد بعض الأفراد لتوازنهم الاجتماعي وبالذات تلك الفئات التي صعدت حديثاً في السلم الاجتماعي والهرم الاقتصادي من قاع المجتمع جراء التغيير ، وظهر لديهم ما يسمى بثقافة الهوس

الاستهلاكي ، حيث ولدت لديهم فترة الحرمان التي عاشوها نهماً استهلاكيا وهوساً للاستمتاع بكل شيء .

وهناك أيضاً ثقافة الجينز ، حيث نجد هناك إصرارا من قبل الشباب (ذكوراً وإناث) من مختلف الشرائح الاجتماعية والاقتصادية الموجودة في المحافظة على ارتداء البنطلون الجينز بغض النظر عن الزمان والمكان ، بمعنى إن الشباب يرتدونه في الصباح والمساء كما إنهم يرتدونه أيضا في المناسبات العامة والخاصة وفي المدارس والجامعات ، ومن المفارقات أن نجد محلات الجينز والتي شيدت ، ملاصقة لمحلات بيع الدشاديش والشماغات في أسواق المحافظة.

ثالثاً : ماذا غيرت العولمة في مجتمع الديوانية .

أن التغيير الذي حدث في الأنماط الاجتماعية والذي عم معظم نواحي الحياة وفقاً لما أشرنا أليه سلفاً من الممكن أن يعطينا صورة واضحة المعالم عن درجة ومستوى هذا التغيير . لكن ما نصبوا الوصول أليه هنا هو التغيرات ليس على مستوى نمط الحياة ، وإنما التغيير الذي أصاب البناء الاجتماعي بشكل عام .

مظاهر التغير في مدينة الديوانية

1- الناحية القرابية:

اظهرت الدراسات المقارنة ان هناك بعض العوامل تسهم بالفعل في اضعاف قوة الروابط القرابية داخل المجتمع. إذ كانت الرابطة القرابية تستند في احدى وجوه قوتها إلى التواجد المكاني القريب بين الاعضاء الذين تشدهم تلك الرابطة لكن نشوء نشاطات مهنية جديدة مثلاً قد يؤدي إلى التباعد المكاني تبعاً لموقع العمل مما يؤدي بالتالي إلى تشتت الجماعة القرابية و الا تعود الاحكام القرابية متمتعة بنفس تحكمها السابق في سلوك ومصائر اعضاء الجماعة القرابية([37]).

ان تلمس اثار ضعف أو قوة الرابطة القرابية في مجتمع ما يمكن ان يتم بطرق استدلالية عدة . وقد استند الباحث لمعرفة هذه الاثار في مجتمع الديوانية إلى مؤشرات مناسبة مثل درجة الالتزام بالقيم الاجتماعية القديمة والرغبة بزيارة الاهل والاقارب واتجاه المبحوثين في حل مشاكلهم.

ان ضعف الرابطة القرابية يتأكد عند ابناء مجتمع الدراسة عبر منظور زيارة الاهل والاقارب وكما

يتبين من معايشة الباحثة لمجتمع البحث المبحوثين لا يرغبون بزيارة الاهل والاقارب وهذا يدل على ضعف الروابط القرابية في مجتمع الدراسة وطغيان الفردية بين ابناء المجتمع وهذا يعني تغيير المجتمع من مجتمع ذي روابط قرابية إلى مجتمع فردي-اناني يتسم بمظاهر التحضر.

وهذا يدل على ان مجتمع الدراسة هو مجتمع اقتصادي تضعف فيه روابط القرابة وان هذه الصفة توجد في المجتمعات الحضرية ومن هذا يتبين بان مجتمع الدراسة هو مجتمع حضري ضعفت فيه مظاهر القرابة الاجتماعية.

أما المؤشر الاخر للتدليل على ضعف الرابطة القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة هو عدم الايمان بالقيم لاجتماعية القديمة مثل (النهوة-الدية-الفصل)

يظهر من معايشة الباحثة للمجتمع انهم لا يؤمنون بالقيم الاجتماعية القديمة وهذا ما يدل على ضعف الروابط القرابية بين ابناء مجتمع الدراسة لان هذه القيم تضعف في المجتمعات الحضرية وهذا ما يؤكد تحضر المجتمع وضعف إيمان ابناء المجتمع في القيم الاجتماعية القديمة.

وطغيان الحالة الفردية بين ابناء المجتمع وهذا ما تتصف به المجتمعات المتحضرة. مما يدل على ضعف الروابط القرابية بين ابناء المجتمع اذ ليست كما كانت عليه في السابق وهذا يرجع إلى تباعد السكن والزواج من خارج العشيرة.وسيطرة السلطة على معظم الامور ولجوءهم إلى القانون في حل مشاكلهم.

أ- التنشئة الاجتماعية:

ان التنشئة الاجتماعية وظيفة من وظائف الاسرة. واذا كان الفرد في المعيار الاجتماعي نتاجاً لأسرته بالدرجة الاولى فهو نتاج التنشئة بالدرجة الثانية. ان التنشئة تهدف اساساً إلى تقديم الفرد إلى العالم الاجتماعي لكي يصبح عضواً مشاركاً في المجتمع. أي انها عملية تعلم العيش مع الاخرين على حد تعبير كوهين ومحاولة جعل الافراد يسلكون وفقاً للأعراف الاجتماعية.[38] ان تنمية سلوك الافراد بهذا الشكل داخل الاسرة انما يتم عبر جعل القيم تسيطر تلقائياً على اذهان الافراد ومشاعرهم لاسيما في المراحل التي تلي الطفولة المبكرة إذ تصبح تلك السيطرة سيطرة لا شعورية.

ان الابوين يحرصان كل الحرص على اعداد افراد الاسرة لتقبل الاطار الحضاري الذي يتواجدان فيه. كاستخدام اسلوب العقاب والثواب في تنشئة ابنائهم.

وهذا ما يدل على ان ابناء مجتمع الدراسة حريصون كل الحرص على تنشئة ابنائهم طبقا لما يعتقدون به من عادات وقيم وتقاليد واعراف لان الاسرة هي مسؤولة عن تنشئة ابنائها وهذا ما يجعل الاباء يستخدمون اسلوب الثواب والعقاب في التنشئة الاسرية لان الثواب والعقاب هو اساس التنشئة الصحيحة. وقديماً قيل ((من أمن العقاب اساء الادب)).

ج- عولمة القيم والموقف من المرأة:

يشكل الدور الوظيفي للمرأة في مجتمع الديوانية أحد المؤشرات الهامة التي تعبر عن تطور هذا المجتمع ونموه وانفتاحه ، في إطار العولمة ، فبقدر ما تتمتع به المرأة من مكانه وما يتاح لها من فرص عمل بقدر ما يشير ذلك الى انتعاش المحافظة وخاصة في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

فقد تغيرت بعض المظاهر الخارجية لدور حياة المرأة داخل الأسرة في مجتمع الديوانية وهي نتاجا للتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على ثقافة هذا المجتمع ، ومن بين تلك التغيرات ما يتصل بسن الزواج حيث تأخرت المرأة في مجتمع الديوانية في الإقدام على الزواج ، إذ إنه من الملاحظ ، أن الزواج في هذا المجتمع قبل سقوط النظام كان في سن مبكرة ، ويعود تغيير سن الزواج بالنسبة للمرأة الى عدة اعتبارات من بينها على سبيل المثال خروج المرأة الى ميدان التعليم والعمل ، واستقلالها اقتصادياً، الى جانب المغالاة في تكاليف الزواج ، ورغم إن الزواج المبكر مرغوب فيه في مجتمع الديوانية من الناحية الدينية ، إلا أنه ليس هناك سن معين للزواج بالنسبة للذكر والأنثى ، وإنما يفضل التعجيل قدر الإمكان .

ان القيم هي جوهر الحضارة البشرية وتمثل قيمة الارتقاء التي بلغها الانسان في تطوره الحضاري الذي يميزه عن الفصائل الحيوانية الاخرى التي اقتصر تطورها على الجوانب الجسدية فقط، واذا كانت القيم خلاصة للشخصية الانسانية فان حالات رفض أو قبول تغيرات ثقافية في مجتمع ما ترتبط بصورة ما بمدى توافق العنصر أو المركب الثقافي الجديد مع الشخصية العامة لأعضاء المجتمع، فالشخصية الانسانية تصاغ اذن

عبر القيم وبها، أي ان نظام القيم السائد هو الذي يتحكم بنظرات افراد المجتمع ومواقفهم ومن ضمنها الموقف من المرأة. ان مظاهر التغير الاجتماعي يتجلى في ابهى صورة في قضية النظرة إلى المرأة. تلك النظرة المرتبطة بمجمل حركة التغير الاجتماعي الذي يمس البناء فيجعل طبيعة الادوار والمراكز تختلف عما كانت عليها سابقاً. ان التغير بالضرورة يغير من نظرة المجتمع إلى المرأة. فتتغير تبعاً لذلك منزلة المرأة وتتعدد ادوارها تدريجياً مما يجعلها قوة مؤثرة في تغير الاسرة والمجتمع

وهذا يدل على ان للمرأة مكانة مرموقة بين ابناء مجتمع البحث وان لها اثرا كبيرا في صياغة القرارات الاسرية هذا ما يجعل للمرأة الدور الاساسي في تغيير الاسرة والمجتمع على حد سواء. وقد انعكس هذا التصور على ايمان الرجل بإعطاء المرأة حريتها .

ان اغلب ابناء المجتمع يؤمنون بحرية المرأة وهذا يدل على رفع مكانة المرأة في مجتمع الدراسة واثر المرأة في مواكبة التغير الاجتماعي الذي ينتاب المجتمع لان المرأة هي اساس التغير الذي يعتري الاسرة والمجتمع.

التغيرات التي طرأت على الأسرة والمجتمع في الديوانية

لقد تعرضت ايديولوجية الاسرة واتجاهاتها وقيمها وعلاقتها إلى التغير والتحول النسبي من شكل إلى آخر. فبعد ان كانت الاسرة تؤكد اهمية الحجم الكبير للأسرة واثره الايجابي في حياة الاسرة والمجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية اصبحت الان لا تعير اهمية لذلك الحجم واخذ حجم الاسرة بالتقلص نتيجة رغبة اولياء الاسر في السكن المستقل بعد الزواج. لقد تعرض نظام الزواج في الاسرة إلى بعض التغيرات في بعض مراحله وانواعه. فنلاحظ هذا التغير في طريقة اختيار الشريك بعد ان كانت الاسرة هي من تقوم باختيار هذا الشريك. فقد تغيرت طريقة الاختيار هذه بعد ما حظي به الابناء من حرية نسبية في اختيار شريك الحياة. كذلك تغير سلوك الافراد في الاسرة واصبح سلوك الابناء يختلف عن سلوك الاباء بسبب ما تعرضت له الاسرة من تغير. لذا فان الاسرة اليوم اختلفت كثيراً عن الاسرة في السابق من النواحي الاقتصادية والاجتماعية جميعها. لقد تعرضت مفاهيم القرابة وقواعدها في المجتمع إلى تيارات (العصرنة) التي اضعفت الكثير منها لاسيما التغيرات التي طرأت على البناء الاجتماعي والاقتصادي مما ترتب

عليه تغير في العلاقات إذ ظهرت القيم الفردية التي تشجع استقلال الفرد عن اقاربه بالانفصال عن الاهل بعد الزواج يدل على تغير المجتمع من مجتمع ذي طابع جماعي إلى مجتمع ذي طابع فردي وهذا يعني ان اسلوب اختيار شريك الحياة قد تغير، فقد كانت مهمة اختيار شريك الحياة تقع على عاتق الاسرة ولا يتدخل الابناء في ذلك بينما اليوم اصبحت مهمة اختيار شريك الحياة تقع بيد الابناء وليس للأسرة أي تدخل في اختيار شريك الحياة. و ان يكون شريك الحياة مساويا لمستواهم الثقافي و يتبين من هذا ان للمستوى الثقافي الدور الاساسي في تحديد شريك الحياة كذلك يبين افضلية الشريك ان يكون مساويا للمستوى الثقافي.

كذلك نلاحظ ان الابناء يختلفون عن الاباء في السلوك ونمط الحياة. وذلك يدل على ان التغير الاجتماعي قد اصاب المؤسسة الاسرية ادى إلى اضعاف الضوابط الاسرية التي تحدد سلوك الافراد كما ادى إلى تغير انماط الحياة الاسرية لكي تتلاءم مع الظروف الجديدة (بعد التغير).

ويرجع سبب الاختلاف إلى التغيرات الحاصلة في مجتمع البحث في أسس العائلة والبناء الاجتماعي في المجتمع ، ولهذا نجد ان ابناء المجتمع يفضلون صفات جيدة في مجتمعهم ويسعون إلى سيادتها ، ومنها الصدق والاحترام والتعاون و الكرم ، وتراجع الصفات التي كانت سائدة في المجتمعات الريفية مثل التعاون والكرم وضعفها في المجتمعات الحضرية مما يدل على ان مجتمع الدراسة تغيرت قيمه الريفية إلى قيم حضرية مثل الفردية والتدبير وعدم التبذير. وان هذه هي صفات المجتمع الحضري.

ولكن يظهر هناك بعض الصفات غير الجيدة في مجتمع البحث هو الحسد والنفاق والطمع ويظهر من هذا ان الصفات الاكثر شيوعاً في مجتمع البحث هي الصفات التي توجد في المجتمعات الحضرية مثل الطمع–الحسد–النفاق وانخفاض الصفات التي ترتبط بالمجتمعات الريفية مثل (النهوة–الاخذ بالثأر–التحيز القبلي) وهذا ما يدل على تغير المجتمع المبحوث من مجتمع ريفي إلى مجتمع اكثر حضرية

الاستنتاجات

يمثل التغير الاجتماعي في المجتمعات النامية حالة تطورية تأخذ المجتمع الى ايجاد صيغ و وسائل جديدة في التعامل مع الحياة بأسلوب جديد يتفق مع طبيعة التغيرات الحاصلة في العالم اليوم والتي تدخل فيها التكنولوجيا والتحضر والاساليب الجديدة في التربية والعمل والانتاج ونجدها كعوامل محركة لقيم مجتمع الديوانية مع التأثر الحاصل من تغيرات في المجتمع العربي، اذ ان لابد ان يقترن التغير في المجتمع يحدد آثاره على هذا المجتمع المحلي:

أ- توصلت الباحثة إلى ان اغلب الاسر في الديوانية هي اسر صغيرة الحجم .

ب-وثبت لنا ان اغلب المتزوجين في مدينة الديوانية اسر ليس لهم صلة قرابة مع الزوجة اي يفضلون الزواج الخارجي .

من خلال ما تقدم فقد توصلت الدراسة إلى جملة من الحقائق التي تعد استنتاجات تم استخلاصها من واقع واحتمالات الدراسة :

1-العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور التلقائي للنظام الرأسمالي، بل هي تغيير مخطط مقصود ومحاولة فرض نموذج معين على بلدان العالم، فهي إيديولوجية تعكس إرادة الهيمنة على العالم.

2- تشير نتائج البحث الى ان العولمة تساهم في إيجاد فرص عمل وخصوصا زيادة معدلات مشاركة المرأة والخروج عن دورها التقليدي كربة بيت، والمطالبة بمزيد من الحقوق الاقتصادية السياسية لها .

3- اظهرت النتائج إن العولمة بآلياتها ووسائلها المتطورة التي قد تتجاوز قدرة الإنسان وإمكاناته في بعض المجتمعات في التعامل معها ادى إلى تهديد التوازن النفسي والاجتماعي للإنسان في ذلك المجتمع.

4- اظهرت نتائج البحث ان العولمة ادت إلى خلق مستويات من التفكيك والتجزئة تبدأ من قيم الفرد وأفكاره ومعتقداته وتمتد إلى الدولة وما تتميز به من سمات وخصائص السيادة .

5- تشير نتائج البحث الى ان العولمة تشكل بمجملها تهديدا للأنساق القيمية المستقرة في المجتمعات المحلية ، الأمر الذي يجعل نسقها القيمي عرضة للاختراق.

6- اظهرت نتائج البحث ان العولمة ادت الى إلغاء الخصوصيات الثقافية والأسس التاريخية والجذور الحضارية التي تكون بمجملها الهوية الثقافية للشعوب والمجتمعات من خلال اعتماد وسائل الإعلام الحديثة بآلياتها وأشكالها المتعددة وقدرتها على التأثير في أفكار ومعتقدات الأفراد وخصوصا الشباب .

7- بين البحث إن العولمة ليست ظاهرة سلبية بمجملها إذ تتوافر على فرص عديدة بالإمكان استغلالها والاستفادة منها في تحقيق التقدم للإنسانية من خلال الانفتاح على العالم الخارجي، فهي سلاح ذو حدين إلا أن أثاره النفسية والاجتماعية خطيرة وتنذر باختلالات بنيوية وانفجارات اجتماعية.

التوصيات :

بناء على الاستنتاجات السابقة يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات وهي:

1. أن يتوجه الإعلام نحو تعزيز مكانة الأسرة ودورها في المجتمع لخلق الوعي الأسري والحث على التمسك بكيان الأسرة ووحدتها وقيمها.
2. ضرورة أن تتولى المؤسسة الدينية الأسرة باهتمام خاص من خلال الخطب الدينية والمحاضرات والمناسبات.
3. أن تهتم المنظمات النسوية بواقع المرأة وما يحيط بها من مشاكل من اجل توعيتها في مواجهتها لمشكلات التهميش والتمييز ضدها، فضلا عن تبصير مؤسسات الدولة ذات العلاقة بمواطن الخلل أو الضعف التي يمكن أن تتسرب من خلالها الآثار السيئة التي تؤثر في مكانة ودور المرأة وشخصيتها.
4. أن تقوم مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني بحماية المرأة من التهميش الاجتماعي والرسمي وحمايتها من أي آثار ضارة تتركها العولمة.
5. إن رعاية الشباب وتوجيههم في خضم هجمات العولمة وآثارها النفسية والاجتماعية والثقافية تتطلب وضع خطة هادفة في مراحل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية لخلق شباب ينتمي إلى الأمة ودينها من خلال برامج التعليم.
6. أن تقوم الجهات الرسمية بتوفير فرص العمل للشباب ليتعزز انتماؤهم الوطني ولملئ حياتهم بالعمل والنشاط والإنتاج.

7. مراقبة المواد الإعلامية التي تحمل الضرر والتي لا تنسجم مع ثوابت الأمة وثقافتها الذي تنتجه مصانع العولمة كبرامج التلفزيون والمجلات والصحف.
8. تعميم مبدأ الديمقراطية من خلال حرية الرأي والتعبير وإشاعة ثقافة التسامح والحوار وتأمين حق الفرد والمجتمع فضلا عن احترام حقوق الإنسان العربي.

الهوامش :

*– نسبة الى مضايف رؤساء قبيلة الخزاعل حيث بنو دار ضيافتهم من الاجر والطين اطلق عليها (الديوانية) فكانت تلك بداية تأسيس مدينة الديوانية الحالية خلال العقد السابع من القرن الثاني عشر فسميت (الديوانية) وهي الكلمة التي تشير للدلالة على الغرفة التي يستقبل فيها الضيوف ، وبدا الناس ينشؤون بيوتهم حول هذه (الديوانية)، حتى صارت مدينة عامرة يشار اليها بالبنان

[2] – عبد الحميد محمود.البحث الاجتماعي :قواعده واجراءته، مناهجه وادواته ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1980م، ص 53.

[3] – د.عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة،ط6، القاهرة، 1977، ص88.

[4] – د. محمد حسن غامري: المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1982، ص87

(5) أنظر : د. محمد عبد الشفيع عيسى ، الاقتصاد السياسي للعولمة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد / 150، أكتوبر ، 2002 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة ، ص282 .

(6) روجيه غارودي ، العولمة المزعومة ، تعريب : د. محمد السبيطلي ، صنعاء ، 1998 ، ص17 . نقلاً عن : د. محسن عبد الحميد ، مصدر سابق ، ص11 .

(7) عمار جيدل : العولمة الجبرية الجديدة ، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني لبيت الحكمة ، الفلسفة والإنسان العربي ، إشراف : د. عبد الأمير الاعسم ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص468 .

(8) د. محمد عبد الشفيع عيسى ، مصدر سابق ، ص282 .

(9) د. يحيى اليحياوي ، العولمة : أية عولمة ؟ ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1999 ، ص29 .

(10) د. محمد عبد الشفيع عيسى ، مصدر سابق ، ص282 .

[11] – د.برهان غليون ود.سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، ط2، دار الفكر ، بيروت ، 2002 ، 21 ،

[12] د.منى حافظ ، العولمة ومشكلات التنمية في المجتمع المصري ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، بلا تاريخ ، ص 38 .

[13] د.برهان غليون ود.سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، مصدر سابق ، 2002 ، 21 ،

[14] الشيخ رضا المظفر ، علم المنطق ، ج1 ، دار التعارف بيروت ، 1980 ، ص11 .

[15] جيني سكوت ، قوة العقل ، ترجمة معين خويص ، ط7 و دار علاء الدين ، دمشق ، 2009 ، ص 12 .

[16] محمد باقر الصدر ، الأسس المنطقية للاستقراء ، ط1 ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، قم ، 2004 ه ، ص547 .

[17] د.حميد مهدي راضي ، المعايير العقلية للتفكير ، مجلة (ثقافة) العدد (9) ، المركز الثقافي الإسلامي في الديوانية ، آذار 2008 ، ص92 .

[18] د.حميد مهدي راضي ، المعايير العقلية للتفكير ، مجلة (ثقافة) العدد (9) ، مصدر سابق ، ص92 .

[19] محمد أحمد السامرائي ،الثقافة وأثرها في بناء الشخصية الإنسانية ، مجلة آداب المستنصرية ، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية ، العدد 17 ، بغداد ، 1989 ، ص 580

[20] كارم ورد عنبر ، بناء اختبار الثقافة العامة للطالب الجامعي وعلاقته ببعض المتغيرات ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم العلوم النفسية والتربوية ، 1986، ص85 .

[21] نصير محسن عبد الحسين ، الثقافة العامة لدى الشباب ، دراسة ميدانية في الوعي الثقافي لدى طلبة الجامعات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، 2001 ، ص 17 .

[22] سلامة موسى ، التثقيف الذاتي وكيف نربي انفسنا ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، 1958 ، ص16 .

[23] المصدر نفسه ، ص 13 .

[24] نصير محسن عبد الحسين ، مصدر سابق ، ص 18 .

[25] محمد أحمد السامرائي ، مصدر سابق ، 579 .

[26] - Pritchard ، Evans : Social Anthropology،cohen and west ،London،1965،pp21-22.

[27] - Martindale، Don: the nature and types of sociological theory ، Routledge and kegan Paul، London، 1967.p.63.

[28] - Mair، Lucy: An Introduction to Social Anthropology، Clarendon press،oxford، 1965،p.220.

[29] -Brown،Radcliff: Structure and Function in primitive Society، cohen and west، London،1963،p.4.

[30] - Brown،Radcliff:، OP، CIT، P.7.

([31]) د. محمد قاسم عبد الله ، أزمة المثقفين العرب وتحديات القرن ، مجلة المعرفة ، العدد / 458، تشرين ثاني، 2001 ، وزارة الثقافة ، سوريا ، ص69 .

([32]) عبد الإله بلقزيز ، العولمة والهوية الثقافية ، من كتاب : العرب والعولمة ، تحرير: اسامة امين الخولي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2000، ص315 .

([33]) د. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية : عشر اطروحات ، من كتاب : العرب والعولمة ، تحرير: اسامة امين الخولي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2000، ص 300 .

([34]) د. محمد قاسم عبد الله ، مصدر سابق ، ص80 ؛ أنظر كذلك : د. حسن محمد طوالبة ، العولمة : جذورها – مضامينها – آثارها ، مجلة دراسات دولية ، العدد/14 ، تشرين الاول ، 2001 ، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، ص133 .

([35]) د. عبد الإله بلقزيز ، مصدر سابق ، ص315 .

([36]) د. محمد عابد الجابري ، مصدر سابق ، ص300 .

[37] – د. احمد ابو زيد–البناء الاجتماعي–الجزء الاول–الطبعة الثالثة–جامعة الاسكندرية 1970 ص 28.

[38] – 1. د . فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية ،بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.ص 21.

المصادر:

1– د. احمد ابو زيد–البناء الاجتماعي–الجزء الاول–الطبعة الثالثة–جامعة الاسكندرية 1970

2– عبد الحميد محمود.البحث الاجتماعي :قواعده واجراءته، مناهجه وادواته ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1980

3–سلامة موسى ، التثقيف الذاتي وكيف نربي انفسنا ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، 1958 .

4– روجيه غارودي ، العولمة المزعومة ، تعريب : د. محمد السبيطلي ، صنعاء ، 1998

5–عمار جيدل : العولمة الجبرية الجديدة ، بحوث المؤتمر الفلسفي العربي الثاني لبيت الحكمة ، الفلسفة والإنسان العربي ، إشراف : د. عبد الأمير الاعسم ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2002 .

6– د. يحيى اليحياوي ، العولمة : أية عولمة ؟ ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، 1999.

7–د . فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية ،بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

8–د.منى حافظ ، العولمة ومشكلات التنمية في المجتمع المصري ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، بلا تاريخ

9–عمر عبد الكريم ، (العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد) ، القاهرة ، مجلة المنار الجديد ، العدد 3 .

10- علي ليلة ، الشباب والتغير في المجتمع القطري ، شؤون اجتماعية ، الأمارات العربية المتحدة ، جمعية الاجتماعيين ، العدد 69 ، 1990 .
11- الشيخ رضا المظفر ، علم المنطق ، ج1 ، دار التعارف بيروت ، 1980 ،
12- د.برهان غليون ود.سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، ط2، دار الفكر ، بيروت ، 2002 ،
13- د.عبد الباسط محمد حسن: اصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة،ط6، القاهرة، 1977،
14- د. حسن محمد طوالبة ، العولمة : جذورها – مضامينها – آثارها ، مجلة دراسات دولية ، العدد/14 ، تشرين الاول ، 2001 ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد .
15- د. محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية : عشر اطروحات ، من كتاب : العرب والعولمة ، تحرير: اسامة امين الخولي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2000 .
16- عبد الإله بلقزيز ، العولمة والهوية الثقافية ، من كتاب : العرب والعولمة ، تحرير: اسامة امين الخولي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2000 .
17- د. محمد قاسم عبد الله ، أزمة المثقفين العرب وتحديات القرن ، مجلة المعرفة ، العدد / 458، تشرين ثاني ،2001 ، وزارة الثقافة ، سوريا .
18- د. محمد حسن غامري: المناهج الانثروبولوجية، المركز العربي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1982.
19- د. محمد عبد الشفيع عيسى ، الاقتصاد السياسي للعولمة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد / 150، أكتوبر ، 2002 ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة.
20- سلامة موسى ، التثقيف الذاتي وكيف نربي انفسنا ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، 1958 .

21- نصير محسن عبد الحسين ، الثقافة العامة لدى الشباب ، دراسة ميدانية في الوعي الثقافي لدى طلبة الجامعات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، 2001 .

22- كارم ورد عنبر ، بناء اختبار الثقافة العامة للطالب الجامعي وعلاقته ببعض المتغيرات ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، قسم العلوم النفسية والتربوية ، 1986.

23- محمد عابد الجابري ، العولمة والهوية الثقافية : عشر اطروحات ، من كتاب : العرب والعولمة ، تحرير: اسامة امين الخولي ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 2000.

24- محمد أحمد السامرائي ،الثقافة وأثرها في بناء الشخصية الإنسانية ، مجلة آداب المستنصرية ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، العدد 17 ، بغداد ، 1989 ،

25- د.حميد مهدي راضي ، المعايير العقلية للتفكير ، مجلة (ثقافة) العدد (9) ، المركز الثقافي الإسلامي في الديوانية ، آذار 2008 ، .

26- محمد باقر الصدر ، الأسس المنطقية للاستقراء ، ط1 ، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر ، قم ، 2004 ه ، .

27- جيني سكوت ، قوة العقل ، ترجمة معين خويص ، ط7 و دار علاء الدين ، دمشق، 2009 .

28- Pritchard ، Evans : Social Anthropology،cohen and west ،London،1965،

29- Martindale، Don: the nature and types of sociological theory ، Routledge and kegan Paul، London، 1967

30- Mair، Lucy: An Introduction to Social Anthropology، Clarendon press،oxford، 1965،p..

31- Brown،Radcliff: Structure and Function in primitive Society،

Abstract

Through-out studying the globalization phenomena and its role in changing the social and cultural ، the researcher focussed on major factors that could help us understand and analyze this phenomena in a good way and، hence، reach results. The proper recommendations، which we could depend on to face the dangers of this phenomena. The researcher took into consideration the most important understandings that concem the subject of the research which makes it easy for the reader to understand its contents as he should. He also illustrated a historical glance about where and when it started and developed from different points of view. Some thinkers see that globalization started way back at the age of geographic discoveries near the end of the fifteenth century; while some others see that its beginning is related to the appearance of the national state at the end of the eighteenth century. The researcher also focussed on the mechanism of globalization، which has an active role in making the world (a small village). We find، for example، that the multi nationality companies became the most active means of exchanging goods and information as well as developing modern means of communications، which had its contributions too. In-order-to understand this phenomena more، the researcher took its dimensions as; social، cultural economic and political dimension. Through our understanding to those dimensions، it became clear that each of then affects and is affected by the other.